يكتمون اليهود كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب التوراة
هنا اللاعنون الملايكة والمومنون وقيل المخلوقات الا الثقلين وقيل
البهايم لما يصيبهم من الجدب بذنوب الكافرين للحق وبينوا انما
شرطه في توبتهم ان يبينوا لانهم كتموا والناس اجمعين هو المومنون
فهو عموم يراد به الخصوص لان المومنين هم الذين يعتد بلعنهم
للكافرين وقيل يلعنهم جميع الناس خالدين فيها اي في اللعنة
وقيل في النار ولا هم ينظرون من النظرة اخرا اي لا يوخرون
عن العذاب ولا يمهلون او من نظر لقوله لا ينظرنا ايهم الا ان هذا اسمه ي
بالي والهكم اله واحد الواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة
في حق الله تعالى احدها انه لا ثاني له فهو نفي للعدد والاخر انه
لا شريك له ولا نظير والثالث انه واحد لا يتبعض ولا ينقسم
وقد فسر المراد به هنا في قوله لا اله الا هو واعلم ان توحيد
الخالق لله تعالى على ثلاث درجات الاولى توحيد عامة المسلمين
وهو الذي يعصم النفس من الملل في الدنيا وينجي من الخلود في النار
في الاخرة وهو نفي الشركا والانداد والصاحبة والاولاد والاشباه
والاضداد والدرجة الثانية توحيد الخاصة وهو ان يرى الافعال
كلها صادرة من الله وحده ويشاهد ذلك بطريق المكاشفة
لا بطريق الاستدلال حاصلة لكل مومن وانما مقام الخاص في
التوحيد يقين في القلب بعلم ضروري لا يحتاج الى دليل ومثرة
هذا العلم الانقطاع الى الله والتوكل عليه وحده واطراح جميع
الخلق فلا يرجو الا الله ولا يخاف احدا سواه اذ ليس يرا فاعلا الا
اياه ويرى جميع الخلق في قبضة القهر ليس بيدهم شيء من الامر
فيطرح الاسباب وينبذ الارباب والدرجة الثالثة اذ لا يرى
في الوجود الا الله وحده فيغيب عن النظر الى المخلوقات حتى
كانما عنده معدومة وهذا الذي تسميه الصوفية مقام الفنا

بمعنى



بمعنى الغيبة عن الخلق حتى انه قد يغيب عن نفسه وعن توحيده اي يغيب
عن ذلك باستغراقه في مشاهدة الله ان في خلق السموات والارض
الاية ذكر فيها ثمانية اصناف من المخلوقات تنبيها على ما فيها من
العبر واستدلالا على التوحيد المذكور قبلها في قوله والهكم
اله واحد واختلاف الليل والنهار اي اختلاف وصفهما من الضيا
والظلام والطول والقصر وقيل ان احدهما يخلفه الاخر بما ينفع
الناس من التجارة وغيرها وتصريف الرياح ارسالها من جهات مختلفة
وهي الجهات الاربع وما بينها وبصفات مختلفة فمنها ملقحة للسحب
وعقيم وصر وللنصر وللهلاك والذين امنوا اشد حبا لله اعلم
ان محبة العبد لربه على درجتين احدهما المحبة العامة التي لا تخلو
منها كل مومن وهي واجبة والاخرى المحبة الخاصة التي ينفرد بها
العلما الربانيون والاولياء والاصفيا وهي اعلا المقامات وغاية
المطلوبات فان ساير مقامات الصالحين كالخوف والرجا والتوكل
وغير ذلك فهي مبنية على حظوظ النفس الا ترى ان الخايف انما
يخاف على نفسه وان الراجي انما يرجو اشفعة نفسه بخلاف المحبة
فانها من اجل المحبوب فليست من اعراضه واعلم ان سبب محبة
الله معرفته فتقوي المحبة على قدر قوة المعرفة وتضعف على
قدر ضعف المعرفة فان الموجب للمحبة احد امرين او كلاهما اذا اجتمعا
ولا شك انهما اجتمعا في حق الله تعالى على غاية الكمال والموجب
الاول الحسن والجمال والاخر الاحسان والاجمال فاما الجمال فهو
محبوب بالطبع فان الانسان بالضرورة يحب كل ما يستحسن
والاجمال مثل جمال الله تعالى في حكمته البالغة وصنايعه البديعة
وصفاته الجميلة الساطعة الانوار التي تروق العقول وتهيم القلوب
واما يدرك جماله حقا الا بالبصاير لا بالابصار واما الاحسان فقد
جبلت القلوب على حب من احسن اليها واحسان الله الى عباده متواتر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)